أ. د. محمد جابر الأنصاري

الوضع الاتحادي بين دول الخليج العربي

لتبدأ القصة من بدايتها:

الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود يدعو إلى الانتقال من مرحلة التعاون بين دول الخليج العربي إلى مرحلة الاتحاد مجابهةً للتحديات الراهنة التي تمر بها تلك الدول. وكان الملك حمد بن عيسى آل خليفة الوحيد الذي أيد الملك عبدالله بين قادة دول المجلس.

بعضهم تكلم وبعضهم صمت ولم ينبت ببنت شفة طوال الجلسة، ثم حدثت اتصالات حثيثة بين دول المجلس قادتها المملكة العربية السعودية.

وتغيرت المواقف .. مع مرور الوقت.

ففي الكويت تنامى تيار وحدوي بين نخبة من شبابها، خاصة وان ذكرى الغزو الصدامي ما زالت ماثلة في الأذهان، والعراق لم يستقر بعد، هذا بالإضافة إلى المخاطر الايرانية التي تلوح في الأفق.

والأهم من ذلك كله إن الحلف القطري–العماني لم يعد فاعلا ضد الاتحاد. وينص ميثاق الاتحاد على ان الهدف توحيد دول المجلس، فكيف لم تقرأ القيادة العمانية هذه الفقرة.

وقد جرت العادة انه عندما تتخذ قطر موقفاً فإن سلطنة عمان تسارع إلى دعمه، ويقف البلدان الموقف ذاته في أغلب الأحيان.

ولكن ما حدث في حالة الاتحاد ان وزير الشئون الخارجية بسلطنة عمان أدلى بحديث ضد فكرة الاتحاد .. ولم ترد قطر ولم تدعمه.

أما البحرين فإنها قيادة وشعباً مع فكرة الاتحاد، وقد تحول رئيس مجلس الوزراء البحريني الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة إلى داعية للاتحاد، ولا تمر مناسبة إلا ويحث على الاتحاد ويشيد بفكرته.

ودولة الامارات العربية المتحدة التي تأسست على رؤية زايد بن سلطان آل نهيان، لا يمكن أن تقف ضد أية رؤية أخرى للاتحاد في أي موقع من جزيرة العرب، وبالتالي فهي دولة اتحادية.

وفي اليمن، توصلت الأطراف المعنية، إلى تصور فدرالي بين شمال اليمن وجنوبه، باشر فيه الرئيس هادي وبتأييد من السعودية ودول المجلس، بعكس الحالة الأولى التي فرض فيها الرئيس السابق لليمن الاتحاد بالقوة.

وفي الأردن، لا تبدي القيادة الأردنية أية مقاومة لفكرة الاتحاد، والأردن إذا دخل في الاتحاد انحلت الكثير من مشاكله.

والمغرب، يريد الحفاظ، على هويته العربية الاسلامية، وعلى خطه المالكي السني، وهو بانضمامه إلى الاتحاد الخليجي يقرب المسافات بين الوطن العربي.

> **إذا تأملنا في الوحدة الأوروبية نجد ان كل دولة احتفظت بسيادتها**

هذه الدول المرشحة للدخول في الاتحاد، وكلها دول ملكية وراثية منسجمة من هذه الناحية.

ومن الطبيعي أن ايران لا تريد اتحاداً عربياً بين دول الخليج العربي يضاف إليه دعماً من اليمن والأردن والمغرب. وعلينا أن نتوقع مقاومة ايرانية، سياسية أو دبلوماسية، أو حتى عسكرية حيال محاولتنا هذه.

ومن المنتظر عقد قمة اتحادية استثنائية في الرياض، بإشراف الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود، وسيتضح عندئذ ان كانت هذه الافتراضات والتوقعات واردة أم لا.

وعلى مسمع قادة المجلس نكرر الآية الكريمة: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

وإذا تأملنا في الوحدة الأوروبية نجد ان كل دولة احتفظت بسيادتها ودخلت الوحدة في الوقت ذاته .. أليس هذا ما نتطلع له؟

للرجوع للمقالات السابقة

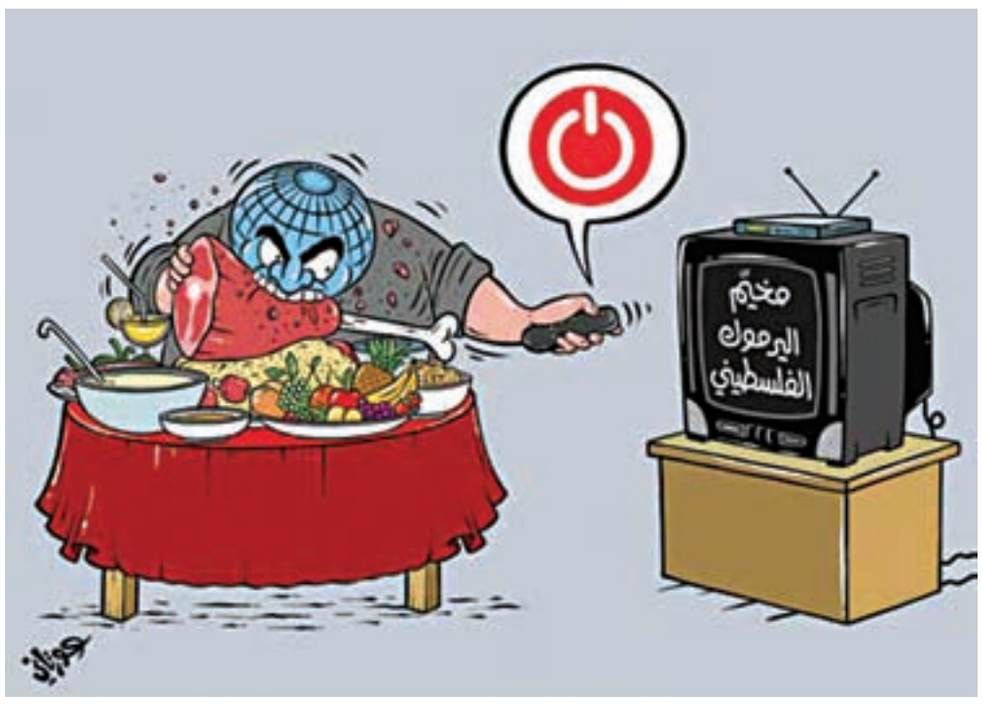

عن صحيفة الوطن السعودية

عبيدلي العبيدلي ubaydli@alnadeem.com

الندية مع طهران

تناقلت وكالات الإعلام ملخص الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين الدول الست الكبرى وإيران لتقليص برنامجها النووي. جاء ذلك «استجابة لدعوات من الكونجرس الامريكي وجماعات أخرى تطالب بمزيد من الشفافية بشأن تفاصيل الاتفاق». من جانبها نفت إيران ما قيل عن رغبتها في «استخدام البرنامج في نهاية الأمر لإنتاج سلاح نووي لكنها وافقت على تقليصه بعد أن فرض عليها المجتمع الدولي عقوبات مالية ونفطية صارمة». و«يشمل الاتفاق المرحلي الذي تبلغ مدته ستة أشهر تخفيفا جزئيا للعقوبات مع استمرار المحادثات للتوصل إلى اتفاق أوسع نطاقا وأطول أمدا». وجاء على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض جاي كارني للصحفيين «تفضل الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن تظل بعض جوانب التفاهمات الفنية سرية».

على نحو مواز سارع وزير الخارجية الامريكي جون كيري إلى توجيه تحذير شديد اللهجة للنظام السوري مهددا إياه بأن «العالم لن يسمح لنظام الرئيس السوري بشار الاسد بخداعه خلال مؤتمر «جنيف 2»، مؤكداً ان الهدف من هذا المؤتمر وضع اسس الانتقال السياسي في سورية».

في الوقت ذاته تتردى الأوضاع في بعض البلدان العربية، فوصلت إلى ما يقترب من الحروب الأهلية المزمنة. ففي لبنان تتسارع وتيرة العنف ويتسع نطاقها، وتتطور طبيعة الأسلحة المستخدمة فيها، حيث يشهد البقاع الشمالي «حرب صواريخ، طال قصفها عدداً من بلدات البقاع، ومن بينها عرسال التي نكبت بمجزرة ذهب ضحيتها تسعة أشخاص بينهم سبعة أطفال، وذلك بالتزامن مع لملمة الهرمل جراحها إثر التفجير الإرهابي الذي ضربها قبل أيام».

وفي العراق تؤكد الأخبار دخول «جبهة الحرب المفتوحة بمحافظة الأنبار العراقية «تعقيدات غير واضحة المعالم» تؤخّر حسمها، وتدفع الحكومة إلى تجريب ورقة التفاوض مع المسلحين مخافة التورّط في حمام دم قد يقلب عليها العشائر التي يصطف جزء منها إلى جانبها في الحرب، في موقف قد لا يكون نهائيا». ولا تجرؤ الدولة على تصعيد عملياتها العسكرية هناك «مخافة أن تفقد آخر مساندیها من أبناء العشائر الذين يتعاظم تعويلها عليهم لحسم المعركة، مما أرغم وزير الدفاع سعدون الدليمي، على دعوة أبناء العشائر في الأنبار إلى التطوع في الجيش والشرطة، مؤكدا وجود سياقات سريعة للتطوع، فيما طالب الجميع بالركون إلى الهدوء للوصول إلى حل يجنب الأنبار العاصفة».

أما في مصر فقد «فجر مسلحون مجهولون خط الغاز الواصل الى منطقة الصناعات الثقيلة في محافظة شمال سيناء، باستخدام عبوات ناسفة، وسبق تفجير نفس الخط قبل اصلاحه منذ شهر علاوة على تفجيرات سابقة لخط الغاز الرئيس 17 مرة المؤدي الى كل من اسرائيل والاردن، «وأدى الأمر إلى توقيف» عملية تصدير الغاز لإسرائيل والاردن وبقي ضخ الغاز لخدمة مصانع الاسمنت والاستخدامات المنزلية».

وفي سوريا تلتقي المعارضة السورية «وسط انقسامات شديدة في اسطنبول للبت في امكان مشاركتها في مؤتمر «جنيف–2» الدولي حول سورية، فيما تخضع لضغوط شديدة من داعميها العرب والغربيين. وقبل ايام من انطلاق المؤتمر الدولي بمبادرة امريكية –روسية، تعقد الجمعية العامة للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية اجتماعاً مغلقاً في أحد فنادق ضواحي إسطنبول». وعلى المتفاوضين في ذلك المؤتمر «إيجاد حل سياسي يمكن ان يضع حدا للنزاع المستمر في سورية منذ مارس 2011، والذي أسفر عن أكثر من 130 ألف قتيل وملايين اللاجئين والنازحين».

مقابل ذلك، نجد إيران، وكما يقول عنها علي محافظة في كتابه «إيران–بين القومية الفارسية والثورة الإسلامية»، قد «واجهت حرباً مدمرة دامت ثماني سنوات ويزيد مع العراق، وعملية احتواء من الولايات المتحدة الأمريكية، وحصاراً اقتصادياً وتكنولوجياً غربياً، وعزلة سياسية فرضتها عليها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وتهديداً بالغزو وبضرب منشآتها النووية وبنيتها التحتية من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل. وقد قبلت القيادة الإيرانية بهذه التحديات، وصمدت في وجهها، مبدية شجاعة تثير الإعجاب، وقدرة على المرونة والتكيف تبعث على الدهشة».

ويجمع المراقبون على أن طهران تحاول أن تجير نتائج جنيف 2 لمعالجة أوضاعها الداخلية التي عانت منها خلال الفترة التي أشار لها محافظة، من خلال التصدي «لأهم مواطن الخلل التي يعاني منها الاقتصاد الإيراني في استمرار تفاقم معدل التضخم، إذ يعاني الاقتصاد من نسبة تضخم مرتفعة، وحسب تقديرات البنك المركزي بلغ التضخم في نوفمبر2012 حوالى 40٪ ولكنه بذلك يكون قد انخفض بنسبة 0.4٪ عن أكتوبر2011، أما الجهاز المركزي للإحصاء فقد قدر نسبة التضخم بـ35.9٪. كما تعاني إيران من ارتفاع نسبة البطالة حيث بلغت بين الشباب 26٪ وتبلغ 40٪ بين الخريجين الجامعيين. ومن جوانب الخلل العجز في توفير الإعانات النقدية، إذ تخصص الحكومة الإيرانية 1.4 مليار دولار شهرياً لتمويل الإعانات النقدية، ولكنها تواجه عجزا في تأمين 405 ملايين دولار. ساهم تدهور صادرات القطاع النفطي وتعثر صناعة الغاز الطبيعي في سلوك طهران موقفا أكثر مرونة على طاولة المفاوضات بشأن الملف النووي. ويتضمن الاتفاق المبدئي الذي توصل إليها الجانبان في نوفمبر2013 تحويل سبعة مليارات دولار من الأصول الإيرانية المجمدة إلى إيران».

هذا يعني أنه بينما يزداد العرب ضعفا ويدب الوهن في أجسادهم، تزداد إيران قوة وتنتشر مظاهر القوة في جسمها. فمتى يفيق العرب من انشغالهم من حروبهم الداخلية قبل ان تستفرد بهم القوى الخارجية، وإيران واحدة منها، والتي لن تحتاج اليوم إلى اللجوء للأساليب العسكرية، فربما لن تحتاج إلى أكثر من تضافر ثلاث عناصر متكاملة، تبدأ بالغزو الفكري، وتعرج على النفاذ الاقتصادي، قبل أن تتمكن من التسلل السياسي.

وليس المطلوب هنا معاداة إيران، ولا شن الحروب عليها، بقدر ما التعامل من منطلق الندية معها، وهذا لا يمكن أن يتم في ظل اختلال موازين القوى لصالح طهران.

للرجوع للمقالات السابقة

أحمد عبداللطيف البحر

وتوارى العقل خجلا

(1)

كانت الفاجعة عظيمة، فقد أحس الكاتب والروائي الشهير بأن فقدان صديقته ورفيقة دربه أمر مروع. وقد استولى هذا الاحساس على كيانه بالكامل، فسيطر القلب من خلال هذا الاحساس الجارف على العقل وعطله ولو مؤقتا عن اداء دوره. وتحت هذه السيطرة وبقرار كان الانفعال هو محركه الرئيس، رأى هذا الروائي أن أفضل شيء يفعله ليعبر عن احساسه الصادق نحو فقيدته الغالية هو أن يضع النسخة الوحيدة لمسودة آخر رواية كتبها ولم ينشرها بعد معها في قبرها. وبعد فترة خفت خلالها سطوة القلب على العقل وأصبح الأمر متوازيا بينهما تقريبا أدرك أن قراره ذاك كان متسرعا وغير مبرر خاصة وأنه كمؤلف يعتمد في دخله وعيشه على مهنة الكتابة والنشر فقرر حينها أن يستعيد النسخة التي أودعها قبر صديقته وينشر الرواية. انتهت الحكاية. اتخاذ القرار تحت سيطرة شبه كاملة من أحد المنطلقين القلب أو العقل يؤدي الى خلخلة في بناء أركان القرار وبالتالي الى عواقب غير متوقعة. في هذا السياق يقول الدكتور غازي القصيبي رحمه الله وعلى لسان المستشار الألماني هيلموت كول في كتابه الممتع الوزير المرافق «انني أؤيد أن يتصرف الانسان من هذين المنطلقين القلب والعقل. ان العالم الذي يحكمه العقل وحده هو عالم بارد كالصقيع.. والعالم الذي يحكمه القلب وحده هو عالم متهور. لابد أن نجمع بين الاثنين». انتهى الاقتباس. ولكن ماذا اذا طغى القلب على العقل لدى المسئول؟ اليك عزيزي القارئ هذا الموقف..

(2)

اطلع المدير العام على التقرير الخاص باحد نوابه والذي تسبب في خسارة مالية في أحد العمليات. وبين التقرير ان هذا النائب اتبع الاجراءات المعمول بها في مثل تلك العمليات ولكن التقلبات السريعة في أسواق المال هي التي ساهمت وبشكل كبير في حدوث تلك الخسارة. كما وأن التقرير أكد وبشكل قوي كفاءة واخلاص هذا الموظف وأنه وكما يظهر من ملفه الخاص أنه ساهم مساهمة فاعلة في ارباح المؤسسة خلال فترة عمله وان مثل هذه الحالة غير متكرر في الملف. لم يستوعب المدير العام ماورد في التقرير لفرط سعادته. لم يكن مصدر هذه السعادة ما ورد من نقاط تحمي نائبه ومن مديح مستحق لكفاءته ولكن وتحت تغييب العقل وسيطرة الانفعال أي القلب وجدها فرصة مناسبة ليطلب من مجلس الادارة اقالة هذا النائب الذي كان يرى في شخصه تهديدا لاستمراريته هو على كرسي القيادة. فهو – أي النائب – يحظى باحترام وثقة العاملين لمهنيته وبمساندة المجلس لولائه ورفضه الاغراءات والفرص التي تعرض عليه من الخارج. وتحت سطوة الانفعال رفع تقريرا متسرعا الى المجلس يطلب فيه اقالة نائبه.

(3)

بعد مرور ثلاثة أسابيع وبعد أن هدأت حدة الانفعال وبدأ العقل يعمل بشكل متواز مع القلب وبعد أن بانت الحقائق التي لم يستطع التركيز عليها بفعل الانفعال المفرط أيقن المدير العام بأنه ارتكب خطأ مهينا فادحا في حق نائبه. صحيح أن له وجهة نظر في وجوده معه ولكن هذا لا يعني تجاهل الحقائق الواردة في التقرير والتي تثبت كفاءته واخلاصه وولائه. رفع المدير العام طلبا الى المجلس يطلب فيه سحب طلبه السابق باقالة نائبه وذكر الأسباب.. وكانت المفاجأة.. عزيزي القارئ أترك لك الفرصة لتكشف عن هذه المفاجأة بنفسك؟

للرجوع للمقالات السابقة

a.a.albahar@gmail.com